## ثانيا : الفردانية الرقمية فى مجتمع المعرفةIndividualism

لقد ظهر مفهوم مجتمع المعرفة لأول مرة في منتصف عقد الستينات من القرن الماضي ، و قدم العديد من الباحثين نظريات متنوعة حول مجتمع المعرفة و خصائصه و أبعاده و مكوناته ، ومن أبرز هذه الجهود النظرية التي قدمها الباحث نيكوستر ، و هي نظرية خاصة بالسمات العامة لمجتمع المعرفة وتركز على الوظائف و الأدوار المعرفية على أساس أن المعرفة تمثل منتجا جديدا يمكن أن يحل محل رأس المال حيث أنها تعبر عن عناصر الإنتاج غير التقليدية ، و يرى الباحث إدواردو بورتللا أن مجتمع المعرفة يمثل برنامجا متكاملا يتضمن التعليم و العلوم والثقافة والتكنولوجيا والاتصال التي تمثل كلها معا وحدة متكاملة و متماسكة وقد أصبح مجتمع المعرفة في ضوء التطورات الاقتصادية و التكنولوجية و الاجتماعية و الطفرات التكنولوجية و الثورة المعلوماتية التي حدثت في العقود الأخيرة من المؤثرات القوية التي تمارس تأثيراً كبيرا وواسعا على مختلف جوانب الحياة المعاصرة .

وعلى هذا يمكن القول أن مجتمع المعرفة هو مجتمع الانسان المجدد ، والذكاء المشترك ، والعقل الفعال ، والمعلومة الدقيقة ، وخير مثال على تطبيق مجتمع المعرفة هو المجتمعاليابانى الذى عوض غياب الثروات الطبيعية عن طريق حسن اعداد الموارد البشرية ذات القدرات الاستثنائية على الخلق الذكى والابداع .

ورغم ذلك يمكن القول الى أن كل المجتمعات قادرة على أن تكون مجتمعات معرفية ، ولكن الفرق يكمن فى حسن استغلال المواراد البشرية الذكية ، وقدرتها على الخلق والابداع ، والقدرة على التحكم فى المعلومات وحسن توظيفها ، وهذه هى أبرز سمات المجتمعات المتقدمة ، والتى تتمتع بقدرات هائبة على الوصول الى المعلومة والتحكم فيها وحسن

**توظيفها فى السياق الملائم لها عن طريق ابتكارها لآليات وتقنيات حديثة مثل التعلم المفتوح والتعلم عن بعد والتعليم الالكترونى .**

**وتؤديمؤسساتالمعلوماتدورامحوريًّافي بناءمجتمعالمعرفة، حيث تقومبدورمهمفي وضعالمعارفبتصرفالجمهورمنذالقرن التاسع عشر ، حيث تم الاعتراف بوظيفتها فى الاجتماعية المرتبطة بقوة بالتعليم والبحث العلمى وبتطوير القدرات الانسانية ، وتقوم مؤسسات المعلومات بتلك المهمة ليس فقط ضمن المجتمعات التى تنتمى اليها فقط ، بل اتسع دورها ليشمل العالم كله من خلال اقامة الشبكات ، ليشمل المؤسسات الأخرى كالجامعات ومراكز البحوث والمتاحف ، المسئولة ليس فقط عن تحديد مكان المعلومات ، ولكن أيضا لضمان أن تستخدم هذه الملعومات بطريقة مثمرة ، وتحليل المعلومات لتوليد معرفة جديدة .**

**هناك تنبؤات مستقبلية تشير الى ان مجتمع المعرفة سوف يصل الى أوج تطبيقه بحلول عام 2005 ، وأن المعرفة سوف تتضاعف كل 73 يوما بحلول 2020 ، وأن الأفراد سوف يستخدمون (1%) ، من المعرفة الحالية بحلول عام 2050 ، وبالتالى فإن ذلك يتضمن أو يشتمل على الزيادة الكبيرة فى المعرفة .**

**فيعصرالمعرفة ،ظهرشكلجديدمنالفردانية،هو "الفردانيةالرقمية"،التيتعبرعنتعزيزاستقلاليةالفردداخلالمجتمعمنناحيةوتقويةصلاتهمبمجتمعاتا خربدونمغادرةبلدانهممنناحيةثانية .**

**لكنبقدرمايبدوالفردمستقلاًأثناءسباحتهوغوصهفيالمحيطالسيبارني،بقدرمايشتدخطرانزلاقهإلىدوا مةانتمائهالاولي .**

**فغالباًماتعبرالهوياتالصغربعنحضورهاداخلالمجتمعفيالحالاتالعادية بطرقمحكمةتمنعتسربعضماهو موجودفيباطنوعيالجماعاتالمخاطبهاالمعلن .**

**فلابدوانيتسمالخطابالعلنيلايجماعةفيمجتمعمتنوعبالمرونةوالاعتدالحتيتمكنمنالاندماجفيالخطابال عامويتآلفالهوية الجامعة .فيحينيحفلالوعيالغائربسردياتفئوية .**

الفضاء السيبرانيالمتحرر منالقيودو المعايير التقليدية،يساعدفيحالاتالازمةخصوصاًعلىكسر القيودو ترجيحكفةاللاوعيالجماعيعلىكفةالوعيفيرسمصورةالهوياتالفرعيةالصغرى،لتبدواكثرتشدداًوانغلا قاًومنايوقتمضىوذاتنزعةاقصائيةغيرمسبوقةتغلبعواملالانقسامعلىالوحدة .

والمثالالمعروفعلىذلكماتمربهمنطقتناالعربيةالآنحيثتتحكمالانتماءاتماقبلالحداثيةبمسارالاحداث،م ستفيدةمنالصراعاتالسياسية،وهومايحولالعالمالافتراضيالساحةحربشديدةالخطورة.

والخلاصة

أننانخوضالآنتجربةجديدةتتضمنإعادةتحديدالقواعدوالمعايير التيتميزبينالصوابوالخطأ،بينماهومق بولوماهومرفوض،بينالأناوالآخر.هذايزيدالحيوية التيتتمتعبهاالهوياتالفرعية،لكنهقديزيدسيولتها ويعرضهالتحولاتسريعةوطفارتمفاجئة .

ويعدالفضاءالرقميمساحةمفتوحةامامتفاعلالقوىالصلبةواللينة،علىنحويجعلالتموجاتالفكريةوالعقا ئديةوالروحيةقادرةعلىاعادةانتاجالهويةوالتلاعببعناصرهاعلىنحومستمر.الفردانية والمشاركة الفاعلة .

هناك من يرى أن التكنولوجيا تساهم بدورها فى النزوع نحو العزلة والفردية ، وبتضح ذلك على الأرجح عند معرفة أن التقنيات الحديثة فى ميدان التكنولوجيا قد ساهمت فى التأثير على العديد من الكيانات الاجتماعية ، حيث غيرت التكنولوجيا من حياة الأفراد والمجتمعات وغيرت من طابع الافراد ، فتفاعلات الانترنت أتاحت الفرصة لاستخدام الحاسبات فى المنازل ، مما نجك عنه ازدياد احتمال تواجد الافراد فى منازلهم والمكوث كأفراد أمام شاشات الكمبوتر وأجهزة المحمول والانترنت ، الأمر الذى يشكل بدوره تأثيرا على علاقة الفرد بالأسرة أو الأصدقاء على الصعيد الواقعى .

**فالفرد من خلال التفاعلات الافتراضية يهيم فى عالم افتراضى لا يتطلب منه الحضور الجسدى فهو حاضر جسديا أمام الكمبيوتر أو أجهزة المحمول غائب اجتماعيا عن سياقه الاجتماعى وعلاقاته التقليدية وحاضر افتراضى فى جماعاته الافتراضية .**

**ويسهم ذلك يشكل فاعل فى تفكك العلاقات الاسرية والاجتماعية الواقعية ، مما يسهم فى تآكل رأس المال الاجتماعى ، وليست مجتماعتنا العربية فقط التى تعانى من الفردانية وتأثيرها على الواقع الاجتماعى بل المجتمعات المتقدمة خصوصا أن تلك المجتمعات المتقدمة فى اوريا والولايات تجعل من الفرد النواة الرئيسة للمجتمع ، لذا فقد أصبح كل فرد هناك يعيش فى جزيرة منعزلة عن الآخر .**

**إنتضخمالمعلوماتية،وسهولةالاتصال،وتدفقالقيمالصناعيةوالاتصالية،عواملتضعنافيمواجهة فيض**

**وزحاممنالأفعالوالأفكاروالسلوكاتوالقيمالتيتتطلبشرحاوتفسيرامننوعفلسفي.ويجبعلينافيهايةالأم رأننحترسفيوضعالفردانيةفيقفصالاتهاملأنالفردانيةمفهوممعقدومركبوشمولي،ولذايتوجبعليناأننت ناولهبحذرشديدوعلينااأنندركبأنهذاالمفهوميتضمنعناصرايجابيةومهمةبدرجةكبيرة.**

**وعلى الرغم من الآثار السلبية التى قد تنتج عن مفهوم الفردانية**

**مثلالأنانيةوالنرجسيةوالمنعةوالحسيةواللامبالاةفإنهيجبلينااأننفصلهذهالعناصرعنالمكوناتالأخربل هذاالمفهوم.**

**والحقيقة أنه لا خوف على مجتمعاتنا العربية من فكرة الفردانية فى مجتمع المعرفة وآثارها السلبية ، ذلك لأن ثقافتنا الاسلامية هى فى الأساس لا تمنع أو تحارب الحرية الفردية سواء فى المجال الاقتصادى او الابداعى ، بل تطلق الثقافة الاسلامية العربية العنان للفرد لكى يعبر عن ذاته ويبدع ، ولكن فى حدود ما رسمه الشارع الحكيم ووضعته الثقافة العربية من**

**قيم ومبادئ تخافظ على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ، وهذا ما فشلت فيه الثقافة الغربية التى أطلقت العنان للفرد فى كافة جوانبة الجياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مما أدى الى تحويل فكرة الفردانية الى حالة من الذاتية والنرجسية ، بعكس واقعنا العربى الاسلامى الذى لا يغفل أهيمة الحرية الفردية وفى ذات الوقت لا يغفل العمل من أجل الجماعة فهو يحقق التوازن ما بيم ما هو فردى وماهو هو جمعى .**

**يملك الفرد بحسب الايديلوجيا الليبرالية حقوقا متأصلة فى طبيعته ، مستقلة تماما عن التنظيم السياسى والاجتماعى و وتعتبر الحكومات ملزمة بضمان هذه الحقوق ، لكنها لا تستطيع ترسيخها ، وبما أن هذه الحقوق سابقة لكل حياة اجتماعية ، فهى غير مقترنة بشكل مباشر بواجيات ، لأن الواجبات تفترض وجود حياة اجتماعية ، وليس هناك واجبات نجاة الآخر طالما أن هذه الآخر غير موجود . وللفرد الحق فى التصرف بحريةوفقا لحسابات مصالحه الخاصة.**